٤ـ الحديث المسلسل

أـ تعريف :

التسلسل توارد رجال الإسناد الواحد على حال واحدة للرواة أو الرواية أو صفة واحدة في صيغ الأداء أو غيرها من الحالات في الأقوال والأفعال[١] .

والمعنى أن الرواة يشتركون في صفة واحدة ، ويشتركون في حال واحدة ، أو يشتركون في صفة واحدة للرواية ، ويفيد بيان العناية بدقائق الرواية عند المحدثين .

ب ـ أقسامه :

١ـ المسلسل بأحوال الرواة القولية :

جاء في سنن أبي داود : ٢/ ٨٦ حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له : « يا معاذ ، إني أحبك ، فقل في دُبُر كل صلاة : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » فكان كل راوٍ في سند هذا الحديث يقول لتلميذه : « وأنا أحبك فقل »[٢] ويلحظ ههنا أن المفروض أن يقال : وأنا أحبكم فقولوا ؛ لغلبة وجود جماعة من التلاميذ عند الشيخ الراوي ، وسنعود إلى هذا بعد بسط أنواع المسلسل .

ومنه ما تماثلت العبارات مما يستغرب ، قال أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزاهد : حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المؤمل

---

(١) راجع لقط الدرر ص/ ١٣٦ .

(٢) المناهل السلسلة للأيوبي ، ص/ ١٣ .

الضرير ، حدثني إبراهيم بن راشد الأدمي ، حدثني عبد الله محمد بن يحيى الواسطي خادم أبي منصور الشنابزي ، قال : قال لي أبو منصور : « قم فصب علي حتى أريك وضوء منصور ، فإن منصوراً قال لي : قم فصب عليَّ حتى أريك وضوء إبراهيم ، فإن إبراهيم قال لي : قم فصب علي حتى أريك وضوء علقمة ، فإن علقمة قال لي : قم فصب علي حتى أريك وضوء ابن مسعود ، فإن ابن مسعود قال لي : قم فصب علي حتى أريك وضوء النبي ﷺ فإن النبي ﷺ قال لي : قم فصب عليَّ حتى أريك وضوء جبرائيل عليه السلام » .

ومنه حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « إن من الشعر لحكمة » وقالت عائشة رضي الله عنها : يرحم الله لبيداً وهو الذي يقول :

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم ... وبقيتُ في خَلَف كجلد الأجربِ
يتـأكلـون خيـانـة مـذمـومـةً ... ويعابُ سائلهم وإن لم يَشْغَبِ

قالت : يرحم الله لبيداً ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ قال عروة بن الزبير رضي الله عنه : رحم الله عائشة ، كيف لو أدركت زماننا هذا ؟ وهكذا تسلسل بقول كل راوٍ : رحم الله فلاناً ، كيف لو أدرك زماننا هذا ؟ وقد جزم الحافظ العلائي بصحة تسلسله[1] .

٢ـ المسلسل بالأحوال الفعلية :

وهو أشدّ غرابة مما سبق ، قال الحاكم النيسابوري : « شبَّك بيدي أحمد بن الحسين المقرىء وقال : شبك بيدي أبو عمر عبد العزيز بن عمر بن الحسن بن بكر الشرود الصنعاني وقال : شبك بيدي أبي وقال :

---

(١) المناهل السلسلة ص/ ٧١ .

شبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى ، وقال : شبك بيدي صفوان بن سليم وقال : شبك بيدي أيوب بن خالد الأنصاري وقال : شبك بيدي عبد الله بن رافع وقال : شبك بيدي أبو هريرة رضي الله عنه وقال : شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال : « خلق الله الأرض يوم السبت ، والجبال يوم الأحد ، والشجر يوم الاثنين ، والمكروه يوم الثلاثاء ، والنور يوم الأربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة »[1] .

وكان قد عقب الحاكم على شواهد في المسلسل بما يدل على الاستغراب والشك ، قال : « فهذه أنواع المسلسل من الأسانيد المتصلة التي لا يشوبها تدليس وآثار السماع بين الراويين ظاهرة ، غير أن الجرح والتعديل عليها محكم ، وإني لا أحكم لبعض هذه الأسانيد بالصحة ، وإنما ذكرتها ليستدل بشواهدها عليها إن شاء الله » .

٣ـ المسلسل بأحوال القول والفعل :

وهذا مثل حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحُلوه ومُره ، وقبض رسول الله ﷺ على لحيته وقال : آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره » وقد تسلسل الإمساك باللحية والقول الأخير عند كل رواة الحديث وهو حديث ضعيف .

٤ـ المسلسل بالصفات القولية :

قال الحافظ العراقي[2] بأنها تماثل النوع الأول إن لم تكن تقاربه ، وهذا مثل الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف ، فقد تسلسل بقول كل

---

(١) معرفة علوم الحديث ، ص/ ٣٣ والمناهل ص/ ٣١ .

(٢) شرح ألفية الحديث : ٤/ ١٣ .

راوٍ : « فقرأها فلان هكذا » وهو أصح حديث مسلسل في الدين ، وهو أقرب إلى القبول في العقل لأن التسلسل قائم على قراءة القرآن الذي كان يشغلهم حفظاً ووعياً .

جاء في سنن الترمذي : ٥/ ٤١٢ : قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : « قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا فقلنا : لو نعلم أي الأعمال أقرب إلى الله لعملناه فأنزل الله تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف : ١ـ ٢] قال عبد الله بن سلام : فقرأها علينا رسول الله ﷺ هكذا . قال أبو سلمة : وقرأها علينا عبد الله بن سلام رضي الله عنه هكذا . قال يحيى : وقرأها علينا أبو سلمة . قال الأوزاعي : فقرأها علينا يحيى . قال محمد بن كثير فقرأها علينا الأوزاعي . قال الدارمي : فقرأها علينا محمد بن كثير »[1] .

٥ـ المسلسل بالصفات الفعلية :

وهذا مثل اتفاق الرواة بالأسماء كالمسلسل مثل « المحمدين » كل واحد اسمه محمد ، أو المسلسل بالصفات مثل بالفقهاء أو الحفاظ ، أو المسلسل باتفاق نسبة الرواة إلى بلد مثل الدمشقيين أو المصريين ، أو الشاميين مثل الحديث القدسي : « يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . . . » كل رواته من الشام .

٦ـ المسلسل بصفات الرواية :

وتتعلق الصفات بصيغ أداء الرواية كأن يقول كل راوٍ : سمعت فلاناً أو أخبرنا فلان ، أو أخبرنا فلان والله .

---

(١) لقط الدرر ص/ ١٣٥ حاشية .

ومنها صفات الرواية الزمانية كالمسلسل بروايته يوم العيد ، وصفات الرواية المكانية كالمسلسل بإجابة الدعاء في المُلتزَم .

وهذا القسم أدعى إلى القبول من غيره ، وذلك لوروده عن الثقات الحفاظ ، إذ يؤدون بصيغة واحدة من التحمل ، منه تسلسل انظر (سمعت) ، قال الحاكم النيسابوري : « سمعت أبا سعيد يحيى بن حكيم يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : سمعت أبا عون الثقفي يقول : سمعت عبد الله بن شداد يقول : سمعت أبا هريرة يقول : « الوضوء مما مست النار » . قال : فذكرت ذلك لمروان أو ذكر له . فأرسل أو أرسلني إلى أم سلمة فحدثتني أن رسول الله ﷺ كان يخرج إلى الصلاة فانتشل عظماً أو أكل كتفاً ثم صلىٰ ولم يتوضأ »[1] .

قال الحاكم : « فإنه نوع من السماع الظاهر الذي لا غبار عليه » وقال الشيخ ابن الصلاح : « وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس ومن فضيلة التسلسل (اشتماله على مزيد من الضبط من الرواة »[2] .

وربما لا يسلم المسلسل من أمارة ضعف وإن كان أصله صحيحاً ، فالتسلسل لا يعني الصحة دوماً ، فقد يحدث انقطاع ، فيقال حينئذ : مسلسل إلى فلان .

ومن المسلسل المنقطع حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً : « الراحمون يرحمهم الرحمن » إذ يستمر التسلسل من أول السند

---

(١) معرفة علوم الحديث ص/ ٣٠ والمناهل ص/ ٣ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص/ ٣٠ والمناهل ص/ ٣ .

إلى سفيان بن عيينة ، ثم ينقطع بين سفيان ومن فوقه إلى النبي عليه الصلاة والسلام .

وثمة أحاديث مسلسلة حكم نقاد الحديث ببطلانها متناً وسنداً ومنها الحديث المسلسل بالقسم ، أن النبي عليه الصلاة والسلام » قال : « بالله العظيم لقد حدثني جبريل عليه السلام وقال : بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام إلى أن ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى قال الإمام السخاوي : هذا الحديث باطل متناً وتسلسلاً[1] .

ومن المسلسل الصحيح ما اشتمل على الحفاظ المتقنين كحديث مالك عن نافع عن ابن عمر وهؤلاء سلسلة الذهب قال ابن حجر العسقلاني : « إنه يفيد القطع حيث لا يكون غريباً »[2] .

ونخلص إلى أن مبحث التسلسل يؤكد عناية المحدثين بأمور ثانوية في السند وهذا يفيد اهتمامهم بالأمور الجليلة من باب أولى ، ولكن لا ينبغي التسرع فالتسلسل نادر وهو أمر لا يمكن في كل حال ، وكثيراً ما جاء المسلسل ضعيفاً في الإسناد عند وقوع التسلسل مع أن أصل سنده صحيح .

قال الحافظ ابن كثير : « وفائدة التسلسل بعده من التدليس والانقطاع ومع هذا قلما يصح حديث بطريق مسلسل »[3] .

ومن المؤلفات المطبوعة في المسلسل :

ـ المسلسلات الكبرى للإمام السيوطي وجمع ٨٥ خمسة وثمانين حديثاً .

---

(١) لقط الدرر ص/ ١٣٥ حاشية .

(٢) نزهة النظر ص/ ٣٥ وتدريب الراوي .

(٣) الباعث الحثيث ص/ ١٨٩ .

ـ المناهل السَّلْسَلة في الأحاديث المسلسلة للشيخ محمد عبد الباقي الأيوبي وجمع فيه (٢١٢) مئتين واثني عشر حديثاً .

هذا ولو أضاف مسلسلات الحفاظ لزاد العدد كثيراً وعلى كل حال قال الكتاني : إن عدد المسلسلات يزيد على أربعمئة[١] .

* * *

(١) الرسالة المستطرفة ، ص/ ٨٥ .